القصة القصيرة للأطفال في الأدب الليبي

أ. فاطمة دين حمـــــد الجهيمي ـ كلية الآداب ـ جامعة سبها
Fat.alejheme@sebhau.edu.ly

الملخص :

يهتـــمّ البحث بدراســـــة (القصة القصيرة للأطفال في الأدب الليبي) ، حيث يعدُّ الأدب الموجه للأطفال ذا أهمية كبيرة ، حيث يتسم بالتوجيه والإرشاد وتعليم النشء وتبصيرهم بأمور حياتهم الدينية والدنيوية، ويحقق البهجة والســرور والتسلية، والمتعة للأطفال، وعلى الرغم من قدمه فإنَّه لم يحظَ بالتدوين والدراسة كما هو الحال في أدب الكبار، كما أنَّ ما وصلنا منه هو قليل نادر وكان متصلًا بعمل من أعمال الكبار، ومن أهم النتائج أنَّه بروز كوكبة من الأدباء والكتاب في الأدب الليبي ممن اهتموا بأدب الطفل من خلال القصة فخاطبوا الأطفال على حسب عمرهم الزمني وإدراكهم العقلي وثقافتهم المحدودة فكتبوا مجموعة من القصص التي كان لها أعمق الأثر في نفوس النشء من الأطفال محققة أهدافها سواء كانت اجتماعية، أم ثقافية، أم قومية، أم دينية. وقد قسم البحث على محاور: الأول: أدب الطفل المفهوم والأهداف، وفي الثاني: أدب الطفل في ليبيا، وفي المحور الثالث ـ نماذج تطبيقية.

الكلمات الافتتاحية: أدب الطفل / القصة القصيرة/ ليبيا.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

الأدب بمفهومه العام هو الوسيلة المثلى لتهذيب النفوس، وصقلها سواء أكان نثرًا أم شعرًا، ولا سيما الأدب المتعلق بالأطفال فهو من أهم أنواع الأدب، وخاصة التعليمي منه والإرشادي الذي يرسِّخ القيم والمثل العليا ومكارم الأخلاق، انطلاقًا من حاجة الطفل إلى وسيلة تعليمية إرشادية تُؤثر بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشرٍ في عقل الطفل ووجدانه، وهذا التأثير يستجيب له الطفل بسهولة ويسر؛ لأنه يحقق أهدافه وغاياته منه، وقد اهتمَّ الأدباء والكتاب على مختلف أماكنهم وتعدِّد مشاربهم بأدب الطفل وخاصة فيما يتعلق بالجانب القصصي الذي له دور مهم في صقل شخصية

الطفل، وتوجيه سلوكه وضبط تصرفاته وتبصيره بمعالم الطريق حتى ينشأ الطفل عنصرًا فعَّالًا في المجتمع يُسهم في بنائه وتقدمه.

وكتّاب القصة الليبيون مثلهم مثل أقرانهم في بقية الأقطار العربية قد اهتموا بالجوانب المتعلقة بالأطفال؛ فكتبوا للطفل قصصًا متنوعة تتوافق مع فكره وعمره وخبرته المحدودة في الحياة، فكان هدفهم من ذلك بناء شخصية الطفل ثقافيًا، واجتماعيًا، وقوميًا، ووطنيا، ودينيا.

ولإيماننا بأهمية هذا الموضوع وأثره في حياة النشء جاءت هذه الورقة التي خصصناها لإبراز جهود الكتاب الليبيين في مجال أدب القصصي وحكايات الأطفال أدب الطفل؛ بغية تسليط الأدباء والكتاب الذين كتبوا اللون الأدبي.

المحـــــور الأول ـ أدب الطفل المفهوم والأهداف:

مفهوم الطفل في اللغة: ورد في لسان العرب: الطفل في اللغة هو الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلًا حين يسقط من بطن أمه حتى يحتلم[1].

مفهوم الطفل اصطلاحًا: تحسب مرحلة الطفولة منذ الولادة وحتى بلوغ الحلم، وهذا المفهوم أكده القرآن الكريم في عدد من الآيات منها: قال تعالى:" ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم لنخرجكم طفلا" [2]، وقال تعالى: "هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا" [3]، وقال تعالى: "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا"[4].

الأدب القصصي للأطفال:

أما فيما يتعلق بأدب القصة الخاص بالأطفال فيمكن القول إنَّ أدب الطفل هو فن قديم جديد متجدد؛ حيث كان في بداياته ونشاته معتمدًا بشكل كامل على الحكايات والروايات الشفهية التي تحكيها الأمهات لأطفالهن قبل النوم، وهذه القصص والحكايات تتضمن في العادة أغراضًا وأهدافًا ودروسًا متنوعة؛ فمنها التي يغلب عليها طابع الرعب والرهبة والخوف، ومنها ما يتضمن حكمًا ومواعظ دينية وتعليمية متعددة، ومنها كذلك جانب يتعلق بالترفيه، والتسلية، والمتعة، وتعد هذه القصص والحكايات الشعبية مصدر بهجةٍ وفرحةٍ للأطفال؛ حيث إنَّهم ينتظرون موعدها بفارغ الصبر، كما أنَّهم يعيرونها أسماعهم واهتمامهم وتركيزهم، ومن ثم يتندرون بها، ويقصونها لمن هم في مثل عمرهم، وأحيانا كثيرة يتفاعلون معها محاولين تطبيق ما تحويه القصة من مفاهيم ومعان[5]، وهذه الحكايات كانت تروى شفهيا عن طريق

التداول بين الناس فلم تنل حظًا من الاهتمام والتدوين إلا في القليل النادر ومن ذلك ما قام بجمعه الدكتور محمد سعيد القشاط ونشرها في كتاب أطلق عليه": من القصص الشعبي في الصحراء"، وكان يرمي القشاط من ذلك أن يحافظ على هذه الحكايات الشعبية ويحميها من الاندثار والنسيان .

ثم تطور بعد ذلك مفهوم أدب الطفل ليمثل أدبًا مستقلًا قائمًا بذاته تكتب فيه الكتب وتؤلف فيه المؤلفات؛ فظهر مصطلح أدب الأطفال الذي يمكن اعتباره مصطلحًا حديث النشأة، وعندما أضيفت كلمة أطفال إلى الأدب أضيفت معها مواصفات جديدة مثل مراعاة أعمار الأطفال، وميولهم، واحتياجاتهم، وحصيلتهم اللغوية لكي يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية،[6]، ويتضمن سمات تربوية وفنية تتعلق بمستوى نمو الطفل وحاجاته.

أهداف أدب الطفل: يسهم أدب الطفل في تحقيق مجموعة من الأهداف ولعل من أهم هذه الأهداف ما يلي: [7]

1 ـ الثقافية الأهداف: حيث يقدم أدب الأطفال المعلومات والحقائق، ويعرف الأطفال بجذورهم الثقافية، وتراثهم المجيد، ويزودهم بالمادة التعليمية، ويحقق النمو اللغوي والثقافة القومية.

2 ـ الأهداف الخلقية: حيث يبصر الأطفال بالقيم الخلقية الفاضلة، وينمي إعجابهم بالصفات الطيبة، وينفرهم من الصفات المذمومة.

3 ـ الأهداف الروحية: حيث يحقق أدب الأطفال التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة وبين القيم الدينية الروحية وبين العلم والإيمان.

4 ـ الأهداف الاجتماعية: حيث يعرف هذا الأدب الطفل بمجتمعه، ومقوماته، وأهدافه، ومؤسساته فيساعده على الاندماج والتجاوب

5 ـ القومية الأهداف: من أهداف أدب الأطفال أن يعرف الطفل بوطنه وقومه، ومن ثم يزرع فيه نفسه حب الوطن والدفاع عنه والحفاظ عليه.

المحور الثاني ـ أدب الطفل في ليبيا:

يتسم أدب الطفل في ليبيا بقسميه النثري والشعري بالتوجيه والإرشاد وتعليم النشء وتبصيرهم بأمور حياتهم الدينية والدنيوية، فشعر الأطفال لون من ألوان الأدب يحقق البهجة والسرور والتسلية، والمتعة للأطفال، ويتضمن الخبرات التربوية المناسبة وجوانب الطبيعة التي تتفق وميول الأدبية للأطفال والتي تتصف بالحركة والنشاط

والحيوية ذات الإيقاع الموسيقي، ويأخذ هذا الشعر الشكل المسرحي أو الغنائي أو القصصي [8].

إنَّ أدب الطفل له أهمية كبيـرة في تنشئة الطفل، من حيث بناء شـخصيته وتكوينه وإعداده للمستقبل؛ فالإنسان في مراحله الأولى يحتاج إلى أسلوب معين في التربية والتعليم يتناسب مع مراحـل نموه وإدراكه من حيث التكوين الروحي، والنفسي، والعقلي، والاجتماعي والوسيلة المثلى التي تحقق كل ذلك هي: أدب الطفل الذي يتمثل في إكساب الطفل الخبرات المختلفة التي ستكون له عونًا وداعمًا على الحياة في حاضره ومستقبله، فعلى مستوى الإنتاج الشعري الخاص بالأطفال عرفت ليبيا شعر الأطفال من خلال المنهج الدراسي المتمثل في مادة المحفوظات والنصوص الأدبية ودراسة الأناشيد، ثم بعد ذلك تطور الأمر إلى نظم أشعار ذات نمطٍ خاصٍ تتناسب مع إدراك الأطفال، وتتوافق مع أعمارهم وثقافاتهم المحدودة؛ فتنوعت أشعار الأطفال، وتعددت من حيث الأغراض والمواضيع، فظهر شعر الأطفال الوطني والقومي الذي يهدف إلى غرس روح الوطنية وحب الوطن في نفوس الأطفال وقلوبهم حتى يتولد لديهم الإحساس بأهمية الوطن وقيمته ومكانته؛ فيسارعون إلى الاهتمام به والذود عنه وحمايته بكل ما يستطيعون من قوة مادية ومعنوية، وظهرت كذلك نصوص تخص الأطفال تتعلق بالجوانب الاجتماعية والتعليمية والتوجيهية والإنسانية.

ولعلَّ من أهم الشعراء الليبيين الذين خدموا الطفولة الليبية على وجه الخصوص والطفولة العربية بصفة عامة بنصوصهم وقصائدهم وأناشيدهم الشعرية: أحمد رفيق المهدوي شاعر الوطن والوطنية، ولعل قصيدته المشهورة: غيث الصغير أكبر دليل على اهتمامه بأدب الأطفال، ومن الشعراء الذين اهتموا بهذا المجال أيضا الشاعر أحمد الشارف الذي كانً ما يخاطب النشء والشباب، ويحثهم على التقدم والنهوض من أجل بناء أوطانهم، ومنهم كذلك الشاعر أحمد الفقيه، وأحمد ممتاز سلطان الذي ألف ديوان شعر خاص بالأطفال أطلق عليه "أنغام الطفولة".

ولا ننسى كذلك ما قام به الدكتور محمد التونجي في استخدام القصص والحكايات في القصائد الشعرية على غرار ما كان ينظمه أمير الشعراء أحمد شوقي من قصص شعرية ذات مغزى تربوي تعليمي؛ فقد أصدر التونجي سلسلة تتضمن خمسة وعشرين كتابًا للأطفال أطلق عليها: "قالت الحيوانات يا أطفال".

ويذهب كثير من الباحثين إلى أنَّ أدب الأطفال على الرغم من قدمه لم يحظَ بالتدوين والدراسة كما هو الحال في أدب الكبار، كما أنَّ ما وصلنا منه هو قليل نادر وكان متصلًا بعمل من أعمال الكبار(9).

وباستقراء الجانب التاريخي لأدب الطفل نجد أنَّه بدأ في الوطن العربي منذ وقتٍ مبكرٍ، ويمكن القول إنَّ أول من كان له اهتمام بهذا الجانب هو الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي مؤسس مدرسة الألسن التي كان لها دور كبير في إرساء دعائم النهضة العلمية الحديثة في مصر؛ فقد كان رفاعة الطهطاوي مربيًا فاضلًا قصر اهتمامه على تربية النشء وتعليمهم وإعداد المناهج التي تناسب سنهم وتنمي عقولهم، فقد قام الطهطاوي بترجمة عدد من الكتب الخاصة بالأطفال مثل: حكايات الأطفال وعقلة الأصبع وغيرها، كما أنَّه استخدم الأدب القصصي في المناهج الدراسية التعليمية، تلك القصص التي يكون لها دور كبير في توجيه سلوك الطفل وتنمية قدراته وصقل مواهبه، فألف كتابًا أطلق عليه: "المرشد الأمين للبنات والبنين"، والهدف من الكتاب التوجيه التربوي بشكلٍ مباشرٍ، بالإضافة إلى النصح والإرشاد والوعظ؛ حيث ضمنه كل ما يتعلق بتدريب الأطفال وتنشئتهم دينيًا، واجتماعيًا، وخلقيًا حتى يكونوا عنصرًا فاعلًا في المجتمع، ومن ثم يسهمون في بناء أوطانهم؛ فالإعداد الصحيح للجيل يعني الإعداد لوطن قوي يستمد قوته من قوة أبنائه.

بدايات القصة القصيرة في ليبيا:

يمكن القول إنَّ القصة على مختلف أنواعها مرآة تعكس صورة الإنسان في المجتمع بكل همومه وشجونه، وخلفياته، وتطلعاته؛ فهي دون شك قيمة راسخة في ضميره، وفكره يعبر بها حين تعوزه قدرات التعبير الأخرى (10)، وبهذا المفهوم يمكن اعتبار القصة هي أدب العصر وهي المعبرة عن أزمته ومعاناته في معانيها الواسعة الشاملة، ولعل قصص الأطفال هي أهم أنواع القصص القصيرة لأنها تتعلق بتربية النشء وتهذيبهم وتوجيه سلوكهم، ولذلك كانت محط اهتمام الأدباء ومحل عنايتهم في جميع أنحاء العالم بشكل عام، والوطن العربي على وجه الخصوص، وما يهمنا في هذا الصدد هو القصة القصيرة المتعلقة بالأطفال في ليبيا، حيث إنَّ ليبيا شأنها شأن باقي دول الوطن العربي الكبير قد نالت حظها من الكتابة في مجال قصص الأطفال، وروياتهم، وحكاياتهم الشعبية، فتنوعت مجالات القصة بأساليب فنية وجمالية تتناسب مع العمر الذهني للأطفال وتتوافق مع أفكارهم وطموحاتهم وتطلعاته. فتنوعت

القصص المتعلقة بالأطفال؛ مثل قصص الأطفال الواقعية، والاجتماعية، والأسطورية، والخرافية، والتعليمي، والدينية، والتاريخية.

أما فيما يتعلق بأهم كتاب القصص في ليبيا، فقد ظهر مجموعة من الكتاب المبدعين الذين كتبوا في الفن القصص، ولهم إنتاج وفير في ذلك ومن هؤلاء الكتاب على سبيل التمثيل: يوسف الشريف، وخليفة حسين مصطفى، وسالم الأوجلي، ومحمود فهمي، والأمين شائب العين، والجيلاني حسن الحامدي، والطاهر الدويني ، ومحمد عبد الله الزكـــرة ، ومحمد التونجي وغيره، فقد كتب يوسف الشريف ومحمود فهمي معا مجموعة قصصية للأطفال أطلقا عليها " قصص ليبية للأطفال".

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ يوسف الشريف قد كتب بمفرده أكثر من 100 عنوان قصصي للأطفال، كما يشرف على تحرير مجلة "الأمل" الطفلية باعتباره مستشارًا ثقافيًا لها،ويرى بعض الباحثين في الأدب الليبي أنَّ القصة **الليبية** التي كُتبت في الخمسينات والستينات، تميزت باحتكاكها بالطبقات والفئات الاجتماعية الفقيرة، والمعدمة، كما أنَّها وقفت موقفًا ناقدًا من بعض التقاليد الاجتماعية؛ حيث إنَّ كتّاب القصص في هذه المرحلة قد اندمجوا في الواقع الاجتماعي للناس، وعاشوا هموم الواقع بكل تفاصيلها، ووصفوا المجتمع وما يعانيه بكل دقة وإتقان(11)، وهذه المرحلة التاريخية الأدبية أهم روادها الذين يمثلونها هم: علي مصطفى المصراتي، وكامل حسن المقهور، وعبدالله القويري، وخليفة التكبالي، وبشير الهاشمي، وأحمد إبراهيم الفقيه، ويوسف الشريف، فقد كتب هؤلاء الكتاب في مجال القصة وعالجوا كثيرًا من القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع على جميع الأصعدة، ولم يهملوا كذلك أدب الأطفال باعتبارهم اللبنة الأساسية في بناء المجتمع.

وفي أواخر الستينات من القرن الماضي انتعشت الحياة الثقافي في ظروف صعبة وقاسية؛ لأنَّه صار مناخ القمع في بعديه الاجتماعي والسياسي هو الأبرز حضورًا فيها. وأبرز من مثّل هذه المرحلة إبراهيم الكوني وخليفة الفاخري وخليفة حسين مصطفى ومحمد سالم الحاجي ومحمد المسلاتي وعمر أبو القاسم الككلي، وعبد السلام شهاب، وجمعة بوكليب ومحمد الزنتاني والطاهر الدويني وفاطمة محمود.

العنصر النسائي وكتابة قصة الطفل:

لا شكَّ أن للمرأة دورها الذي لا ينكر في بناء المجتمعات البشرية، من خلال مشاركتها في وضع قواعد وأسس المجتمع انطلاقا من أنَّ الأسرة التي تعدُّ المرأة

عمودها الفقري والمدرسة الأولى التي يتلقى منها الطفل تعليمه الأول ومنها يبصر النور إلى العالم والحياة ولقد صدق معروف الرصافـــي حين قال:

ولم أر للخلائق من محل يهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين أو البنات

وأخـــلاق النساء تُقاس حسنا بأخلاق النساء الوالدات[12]، وكان دور المرأة الأدبي في المجتمعات العربية وخاصة ليبيا محدودا ونادرا على الرغم من التطور الذي صاحب الحياة الاجتماعية والثقافية بعد عصور الاستقلال في الوطن العربي، وكذلك الانفتاح الكبير على الأقطار العربية وخاصة مصر التي أصبح لها تأثير فكري وسياسي وثقافي في المجتمعات العربية ومنها ليبيا فظهرت بعض الأقلام النسوية في كتاب القصة، ولعل من الرائدات الليبيات في هذا المجال السيدة: زعيمة سليمان الباروني التي كتبت مجموعة من المقالات والقصص أطلقت عليها: القصص القومي. هو عبارة عن مجموعة قصصية تتكون من 11 قصةً قصيرةً، وتعدُّ زعيمة الباروني أول كاتبة ليبية تقوم بإصدار مجموعة قصصية متكاملة، وقد صورت الكاتبة في هذه المجموعة الأحداث التي تعيشها في الواقع الاجتماعي الذي يسوده الاستغلال والقهر، فاستمد من هذا الواقع الأليم مادة لكتابته[13]، وقالت في مقدمة مجموعتها القصصية: "لست أدري بماذا أقدم مواضيعي في القصص القومي متسلسلة من قبل الفتح الإسلامي إلى أواخر الحرب الأولى ضد الإيطاليين، وقد عن لي أن أصور بلادي في صورة صادقة منذ أجيال، وأن أجعل هذا العمل الصالح لإخلاصي فيه، تحية صادقة لجيل اليوم، وقد زهت له مناظر البلاد، وتجددت سبل الحياة ومهدت أمامه طرق العلم والمعرفة كما نقول، ونتمنى من الله سبحانه أن يصدق هذا القول بعلمه ومعرفته في حرية وأمان" برزت في الساحة الأدبية بعض الأقلام النسائية لكن هذا التحول علي أهميته لم يكن ذا أثر كبير في واقع المرأة الليبية؛ فقد بقيت خاضعة للعادات التقاليد البالية التي تقف عائقًا في سبيل تحقيقها لأهدافها، ولكن على الرغم من ذلك فقد أثبتت كثير من الأقلام النسوية وجودها في عالم الأدب وخاصة فيما يتعلق بالمجال القصصي من أمثال: مرضية النعاس، ولطيفة القبايلي، وشريفة القيادي، وفوزية شلابي وغيرهن من المبدعات في عالم القصة القصيرة، فقد فرضن أنفسهن في الساحة الليبية[14].

وقد أدرك كتاب القصة القصيرة في ليبيا أهمية ما يتعلق بالطفل وتنشئته وتعليمه وتهذيبه؛ فاتجهوا إلى الكتابة في أدب الطفل إسهامًا منهم لبناء شخصيته، وصقل موهبته ومساعدته في مواجهة أعباء الحياة عن طريق التوجيه، والإرشاد، والوعظ، والتعليم؛ فألفتِ الكتب الخاصة بهذا التوجه نذكر منها مثلا كتاب "درر الاقتباس في تاريخ الأنبياء والإسلام" لمصطفى الكعبازي، وكتاب "السفر الأدبي في الرسم العربي" لمحمد المجراب، وكتاب "الدروس الأساسية للناشئة المدرسية"، "تلقين الصبيان" للشيخ علي سيالة وغيرها، وكلها كتب تهتم بتربية وتثقيف الناشئة وتوجيههم إلى ما ينفعهم في حياتهم.

ويمكن القول إنَّ البداية الحقيقية لحركة التأليف والنشر في مجال أدب الأطفال في ليبيا كانت في مطلع السبعينيات علي يد الكاتب محمد عبد الله الزكرة الذي ألف بعض القصص الخاصة بالأطفال من أهمها: قصة الفلاح السعيد وبوبي الظريف وكان ذلك عام 1970، ثم أصدر بعد ذلك قصة التفاحة الآثمة عام 1972، وغير ذلك من القصص الممتعة التي كان لها أكبر الأثر في نفوس الأطفال فتلقوها بالبهجة، والفرحة، والاستمتاع، ومن ثم التفاعل معها وتطبيق ما تحويه من مُثُل، وأخلاق، وقيم، ومبادئ، وسلوكيات

وقد أصدر الكاتب الصادق النيهوم مجموعة قصصية خاصة بالأطفال تتضمن حكمًا، وتجارب في الحياة، ومواعظ يستفيد منها الطفل في حياته اليومية، وقد اشتملت هذه المجموعة القصصية على سبع قصص قصيرة هي على الترتيب:

1-عن مراكب السلطان[15].

2- عن بائع الملح الطيب القلب[16].

3-عن أحسن لص في المملكة[17].

4-عن النسر السحري الأبيض[18].

5-عن العظم وراقد الريح[19].

6-عن غلطة حجا[20].

7-عن قوت العيال[21].

وبقراءة هذه القصص بتمعن وتركيز نجد أنَّ كل واحدة منها تتضمن درسًا من دروس الحياة التي تساعد النشء على معرفة ما ينفعهم وما يضرهم، وما يجب أن يكون عليه سلوكهم.

المحور الثالث ـ نماذج تطبيقيـــــــة:

الأنموذج الأول : قصة "العصفور والزهرة البيضاء" للكاتب خليفة حسين مصطفى" لعل من أهم قصص الأطفال التي تحمل هدفًا تعليميًا تربويًا قصة "العصفور والزهرة البيضاء"[22] للكاتب خليفة حسين مصطفى، فقد هدف الكاتب من وراء هذه القصة إلى أن يعالج ظاهرة اجتماعية، تتمثل في تربية النشء على التسامح والتصالح وعدم إيذاء الآخرين؛ حيث بدأ الكاتب قصته، متحدثًا عن حياة العصفور، فيسرد الموقف قائلًا:" كان العصفور يرفرف في الجو مبتهجًا بضوء الشمس الدافئ والسماء الخالية من الغيوم فقد كان الفصل ربيعًا، والزهور والورود الجميلة متفتحة، ومن ارتفاع منخفض، رأى الأرض مفروشة ببساط أخضر من العشب فكَّر العصفور أنْ يرتاح قليلًا... وهكذا حطَّ على غصن زهرة رقيقة الساق، وجعل ينفض جناحيْه، وهو ينظر إلى عدد من الأطفال كانوا متوجِّهين إلى المدرسة وهم يحملون حقائبهم على ظهورهم.

عندما أحسَّت الزهرة بوقوف العصفور على غصنها، الذي يكاد ينكسر... قالت مخاطبة العصفور بصوت رقيق: لماذا وقفت على ظهري، هل ضاقت بك الحديقة على اتساعها؟

تعجَّب العصفور من سؤال الزهرة البيضاء وأخذ يصوصؤ ساخرًا ، ثم قال: لا يمكنني رؤية الشمس إذا لم أقف على ظهرك؟

فقالت الزهرة البيضاء: هذا غير صحيح، فأنت تستطيع رؤية الشمس إذا وقفت على الأرض أو على غصن شجرة من هذه الأشجار الكبيرة التي تحيط بالحديقة.

لكنَّ العصفور ردَّ عليها بعناد: مهما كان الأمر فلن أتحرك من مكاني إلى أن تغرُب الشمس).

لقد جسد الكاتب العصفور إنسانًا عاقلا مدركًا مفعمًا بالشعور والإحساس، فهو يفرح ويمرح، ويستمتع، والزَّهرة تئن تتألم، ثم جرى حوار بين العصفور والزهرة، فتحاورا حوارًا عقليًا، يخدم الوظيفة التعليمية؛ فالعصفور الطائر كان بإمكانه أن يطير ويقف على الشجر، فهي أقوى من الزهرة والعصفور يعيش في الأعالي ، صحيح أنَّه يحتاج للتحديق والنظر إلى الآفاق واستشعار أشعة الشمس؛ لذلك عليه أن يستقر على أعلى الشجرة، وفي ذلك بُعد تثقيفي وتعليمي. ذلك أنَّ مفهوم أدب الأطفال بصورة عامة، والقصة بصورة خاصة يعدُّ جزءًا من تربية الطفل وتثقيفه وتعليمه.

ولهذا فإنَّ تقديم المعلومة في قالب قصصي ضمن الحوار، أضفى كثيرًا من الواقعية على النص فكان حوارًا طبيعيًا مقنعًا، لا تناقض فيه، يراعي فنية القصِّ بسهولة عباراته، ووضوح مفرداته التي لم تتجاوز معجم الطفولة، وقد ترك الهدف التعليمي في الحكاية أمرًا ضمنيًا، يدركه الطفل القارئ من غير تصريح به، وتتحول الحكاية أو القصة إلى درس في الأخلاق والقيم التربوية التي تكون مصاحبة للطفل خلال مراحل حياته المختلفة.

الأنموذج الثاني ـ عن بائع الملح الطيب القلب للكاتب: الصادق النيهوم :

تدور أحداث هذه القصة حول شخص يمتهن بيع الملح، فينهض منذ الصباح الباكر يذهب إلى المكان الذي يأخذ منه الملح فيحمله على حماره ثم يدور به في الأحياء مناديا على بضاعته فلا يبيع منه ألا النزر اليسير، وهو راض مقتنع بما قسمه الله له فلا يتضجر، ولا يتأفف على الرغم من مضايقات زوجته له وتضجرها م حياتها معه، وإهانتها له ووصفه بالكسل والتراخي والخمول وهي دائما تشكو من الفقر وتتمنى لو سخر قوته لعمل آخر يدر عليه ربحا وفيرا،، وتعيره بأخيه الذي أصبح مصارعا في ديوان السلطان كل ذلك وهو صامت مطرق ثم يرد عليها ردا يبين عن طيبته وقناعته فيقول لها في هدوء:" يا امرأة إنَّ الملح أيضا نعمة من نعم الله وأنا لا أريد أن أكسب عيشي بالمصارعة في ديوان السلطان إنَّ الخبز لا يطهره سوى العرق"[23]، وهو عفيف النفس يسعى لنيل رزقه بالحلال، حتى بعد أن ظهر له جني في موقع الملح وداس بقدميه على الملح أجابه الرجل بقوله: "الملح لا يدوسه المرء بقدميه أيها الجني إنَّه نعمة من الله"[24] وطلب من يصارعه مقابل حفنة من اللؤلؤ ولكن الرجل رفض مقتنعا برزقه راضيا بما قسمه الله له رافضا تحدي الجني له.

هذا القصة تحمل في مضمونها عدة رسائل للنشء من الأطفال من أهمها الاعتماد على النفس في الحياة والقناعة والرضى وتحري الحلال مهما كان قليلا، ثم يدعو كاتب القصة إلى مفهوم آخر وهو أن لا يزدري الإنسان نعمة الله عليه بل عليه أن يحمد الله ويشكره على نعمه وأفضاله، كما تشير القصة إلى عدم الانسياق وراء الأوهام والمغريات التي قد تؤدي بالإنسان إلى ما لا يحمد عقباه فالجني في القصة يمثل روز الغواية والدعوة إلى الانحراف وترك العمل الشريف.

الخاتمة:

نستنتج من خلال هذا البحث:

1 ـ أنَّ أدب الأطفال في ليبيا وخاصة في جانبه القصصي أدب قديم متجدد بدأ بالحكايات والقصص الشعبية على لسان الأمهات.

2 ـ تهدف قصص أدب الأطفال من خلال هذه القصص إلى غرس قيم ومبادئ وسلوكيات في نفوس الطفل الذي سيصبح رجل المستقبل، حيث سيحمل على عاتقه عبء بناء الوطن والمحافظة عليه والذود عنه مستلهما ما تعلمه من أخلاق ممَّا سمعه أو قرأه من قصص وروايات هادفة ذات مغزى وهدف.

3 ـ برز في الأدب الليبي كوكبة من الأدباء والكتاب الذين اهتموا بأدب الطفل من خلال القصة فخاطبوا الأطفال على حسب عمرهم الزمني وإدراكهم العقلي وثقافتهم المحدودة فكتبوا مجموعة من القصص التي كان لها أعمق الأثر في نفوس النشء من الأطفال محققة أهدافها سواء كانت اجتماعية، أم ثقافية، أم قومية، أم دينية.

الهوامـــــــــــش :

1- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار المعارف، القاهرة. مادة: طفل.

[2]- الحج: 5

[3]- غافر: 67

[4]- النور: 59

[5]- أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، د. إسماعيل عبد الفتاح، مكتبة الدار العربية للكتاب ص11.

6- أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص22.

7 - قصة الأطفال والناشئة في لبنان، جدلية الشكل والمضمون، إيمان البقاعي، ص31-32.

[8]- الصادق النيهوم، من قصص الأطفال، تالة للطباعة والنشر، المابة – ليبيا، ط1، 2002، ص11.

9. د. علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988، ص37.

[10]- بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1984، ص23.

11- أمين مازن، كلام في القصة، كتاب الشعب، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985، ص16.

12- ديوان معروف الرصافي، صححه: مصطفى السقا، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1953، ص351.

13 - دراسات نقدية في القصة الليبية، فوزي الحداد، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 2010، ص17.

14- دراسات نقدية في القصة الليبية، فوزي الحداد، ص11.

15 - نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2011، ص109.

16 - المرجع نفسه ص21.

17 - نفسه، ص31.

18- نفسه، ص41.

19- نفسه، ص49.
20- نفسه، ص59.
21 - نفسه ص73.
22- خليفة حسين مصطفى: العصفور والزهرة البيضاء، سلسلة سنابل، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، ص2.
23 - الصادق النيهوم ، من قصص الأطفال: قصة: عن بائع الملح الطيب، ص22.
24 - نفسه، ص23.

المصادر والمراجع:

1- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب.
2- أمين مازن، كلام في القصة، كتاب الشعب، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1985.
3 - إيمان البقاعي، قصة الأطفال والناشئة في لبنان، جدلية الشكل والمضمون.
4 - بشير الهاشمي، خلقيات التكوين القصصي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1984.
5- ديوان معروف الرصافي، صححه: مصطفى السقا، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1953.
6- خليفة حسين مصطفى: العصفور والزهرة البيضاء، سلسلة سنابل، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام. ص2.
7 - الصادق النيهوم ، من قصص الأطفال، تالة للطباعة والنشر، الماية – ليبيا، ط1، 2002.
8- علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988.
9- فوزي الحداد، دراسات نقدية في القصة الليبية، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 2010.
10 - محمد بن مكرم ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة. مادة: طفل.
11- نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2011،